ماءٌ تَفجَّر من الأرض

المَاء زَادٌ لا يُمكن الاستغناءُ عنه، ومع طُول المعركة فَإنَّ الاستمرار في نَقل المَاء مُرهقٌ للمجاهدين، نَاهيك عن المُخاطرة في الحَركةِ مِن وإلى مَوضع الرِّباط، لَا بُدَّ من مَصدرِ مياهٍ قريبٍ يكون في النَّفق، يُغطي احتياجاتِ المُجاهدين، حتَّى لا نَقَع مَرةً أُخرى في أزمةِ فِقدان الماء، فقام الإخوةُ بجولةٍ في ممرات الأَنفاق، فَوجدوا مَاسورةَ بئرٍ قَديمة تَمُرُّ بجانب النَّفق، فَأخذنا قَراراً بمتابعة مَسارِها والحفرِ عَليها في الأعماق، والوُصول إلى مَنبع الماء، وتأسيس شَبكةِ مِياه تَمُرُّ في خطوط شَبكة الأنفاق، واستمرَّ العمل يَومين كَاملين على مدار الساعة، وبتيسيرٍ من الله تمَّ الحَفر والوُصول إلى الماء، وتمَّ جلب شبكةِ خَراطيم مِياه، ومَددناها داخل شَبكة الأنفاق، وخرجَ الماء بحمد الله، وتمَّ تعبئةُ عَددٍ مِن الخزَّانات لِكُلِّ زُمرةٍ مِن الزُّمر المُجاهدة، لَقد جَلستُ أَحمدُ اللهَ عَلى المَدَدِ والعَونِ، وقُلنا: حَيَّ على التَّطَهُّرِ والبَركة، وتذكرتُ كيفَ مَنَّ الله على نبيه ﷺ بأن فجَّر له المَاء مِن بين أصابعه[1]، ليسقيَ المجاهدين، كذلك تفجَّر الماء من باطن الأرض لنا وارتوينا وغَسلنَا أجسادَنا بالماء بَعد انقطاعٍ طويلٍ، وسُبحانَ الذِي يُحيي ويُميت وإليهِ يَرجِعُ الأمر كُلُّه.

إنَّ المعجزاتِ والكراماتِ لا تتوقف، لكنَّ شَكلها يختلف، وظنُّنَا بالله الكريم أنَّه لا يَقطع أمداده عن عباده، ورحمَ اللهُ من قال: «تحقَّق بأوصافك يُمدّك بأوصافه، وتحقَّق بفقرك يُمدّك بغناه، وتحقَّق بضعفك يُمدّك بقوَّته».

(1) عن إبراهيم عن عَلْقَمة عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً، فَأُتِيَ بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ يَدَهُ، وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ المَاءَ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الْوُضُوءِ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ، قَالَ الأَعْمَشُ: فَأَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: كَمْ كَانَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: كُنَّا أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ. مسند الإمام أحمد، حديث رقم 3807.